

السُّخْرِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دراسة موضوعية

The Word Alsukhria " Sarcasm " in the Holy Quran

An Objective Study

م.د. أحمد مخلف عبيد

Lect. Dr. Ahmed Mukhlif Obaid

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار

Ministry of Education-General Directorate of Education in
Anbar Governorate

E-mail: Ahmed Mukhlif@yahoo.com

<https://orcid.org/0000-0002-4346-4783>

الكلمات المفتاحية: السخرية، الاستهزاء، التناز، اللمز، الهمز.

Keywords: Sarcasm, mockery, name-calling, innuendo, backbiting.



الملخص

تتلخص هذه الدراسة في تسليطها الضوء على آفة خطيرة تنتشر بشكل كبير في وقتنا الحالي ألا وهي: السخرية من الآخرين ومحاولة احتقارهم والتَّهكُّم عليهم بقصد إذلالهم قولاً أو فعلاً، ولهذه الصفة الذميمة آثارٌ سلبية نفسية، واجتماعية كبيرة على الفرد والمجتمع؛ لذلك تناول البحث دراسة موضوع السخرية وبيان مفهومها، موضحاً صورها التي وردت في القرآن الكريم: من تتابز بالألقاب، والسخرية من الفقراء، والسخرية من المؤمنين، والسخرية من الرسل والأنبياء، ومن ثم بينت الدراسة المنهج القرآني للحد من السخرية: من تحريم السخرية والكبر والقول الفاحش بنصوص كثيرة متوعداً فاعلها بأشد العذاب، ومن تحقيق مبدأ المساواة بين الناس، وجعلها قاعدة أساسية للوصول لمجتمع متماسك، ومتآخي.

Abstract

This study sheds light on a serious scourge spreading widely in our current time, namely sarcasm, which is a reprehensible trait that has negative psychological and social effects on the individual and society. The research dealt with studying the concept of sarcasm as it appears in the Holy Quran, which means trying to despise people and mock them to humiliate them in word and deed, explaining its images that appear in the Quranic verses: from insulting nicknames, mocking the poor, mocking the believers, messengers and prophets, and then the study shows the Quranic approach to limiting sarcasm: from prohibiting sarcasm, arrogance and obscene speech in many texts, threatening its perpetrator with the most severe punishment, and achieving the principle of equality among people, and making it a basic rule for reaching a cohesive and fraternal society.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، كرمّ الانسان بقرآن مبين، والصلاة والسلام على افضل المرسلين
سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه اجمعين.
اما بعد:-

فقد جاء الاسلام الحنيف بشريعة سمحاء، اساسها العدل والمساواة، وسورها المحبة
والتعاون، وعمادها الحب والمؤاخاة، جاءت متممة لكارم الاخلاق، حتى اصبح المجتمع
الاسلامي نموذجاً يحتذى به في كل جوانب الحياة، وعلى رأسها الجوانب الانسانية؛ فقد اعطى
كل ذي حق حقه، ساوى بين الغني والفقير، بين الابيض والاسود بين العبد والسيد على قاعدة
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحُجْرَات: وحارب العادات السيئة التي تضعف المجتمع
وتفككه بأسلوب ومنهج صارم ومن هذه العادات: السخرية التي اصبحت في وقتنا هذا منتشرة
بشكل كبير بين فئات المجتمع ؛ حتى اصبحت ظاهرة، وهذه الظاهرة تتعارض مع التوجهات
العامة للشريعة الإسلامية، ولا سيما فيما يتعلق بمنظور العلاقات الإنسانية التي جاء الإسلام
لتقويمها وتهذيبها؛ بهدف بناء شخصية إسلامية متكاملة قوية، وتُعد السخرية من الأفعال القبيحة
التي قد يواجهها ويتعرض لها الانسان في حياته والتي تسبب له أذىً نفسيّ كبير، وهذا الفعل
منافي لأوامر الدين الحنيف التي امرنا بها الله (عزَّ وجلَّ) وهي احترام جميع الناس وتقبل
اوضاعهم واشكالهم وهيئاتهم وعدم التقليل من قيمتهم والسخرية منهم. ولخطورة هذه الظاهرة
وانتشارها بشكل كبير اخترت أن يكون موضوع بحثي ودراستي السخرية وصورها كما جاءت في
القرآن الكريم، ومنهج القرآن في الحد منها.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية البحث في دراسته لظاهرة خطيرة منتشرة على نطاق واسع في المجتمع وبيان
مفهومها، وصورها التي ذكرت في القرآن الكريم، وبيان منهج القرآن الكريم للحد منها ؛ كوننا
مجتمعا اسلاميا ينطلق من ثوابت الاسلام ويلتزم بتعاليمه السمحاء .

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت موضوع السخرية كثيرة ومتنوعة، يصعب حصرها؛ ولكن الذي
يُميز هذه الدراسة عنها أنها اقتصرت على صور السخرية كما وردت في القرآن الكريم، واستنباط
منهج القرآن الكريم للحد من السخرية، ومن أهم الدراسات السابقة:

- ١- السخرية والاستهزاء بالأنبياء والمؤمنين في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية - للباحث:
د. محمد بن عبد العزيز المسند، جامعة الملك سعود_ كلية التربية، منشورات جامعة مالايا-



ماليزيا، ٢٠١٦م. تتلخص الدراسة في بيان معنى السخرية والاستهزاء، والفرق بينهما، وبيان اسباب ودوافع السخرية، وتسييل الضوء على الاستهزاء بالأنبياء واتباعهم وحكمه.

٢- السخرية في القرآن الكريم وألفاظها، للباحث: جميل محمد جبريل، منشورات جامعة أبو بكر بلقايد، مجلة الآداب واللغات، مجلد ٢٠، العدد ١ (٣١ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٢٠م). ركزت الدراسة في إبراز معاني السخرية في القرآن الكريم وما اشتملت عليه ألفاظها من دلالات متنوعة.

منهجي في البحث:

سلكت في دراستي هذه المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، متبعا لمنهج التفسير الموضوعي بجمع الآيات التي وردت فيها لفظة السخرية، ثم تفسيرها، مستخرجا منها صور السخرية التي وردت في القرآن الكريم، ومستنبطا منهج القرآن الكريم للحد منها.

خطة البحث:

- قمتُ بعرض محتوى هذه الدراسة وما توصلتُ إليه من نتائج في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين في كل مبحث أربعة مطالب، وخاتمة وعلى النحو الآتي:
- المقدمة: تضمنت أهمية البحث والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث، وخطة البحث.
 - التمهيد: تضمن بيان مفهوم مصطلح السخرية لغة واصطلاحا، والكلمات التي جاءت بمعنى السخرية، واحصاء الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح السخرية.
 - المبحث الأول: صور السخرية، وقد تضمنته أربعة مطالب هي:
 - المطلب الأول: السخرية بأطلاق الألقاب المسيئة للآخرين.
 - المطلب الثاني: السخرية بمحاكاة القول والفعل.
 - المطلب الثالث: السخرية من المؤمنين.
 - المطلب الرابع: السخرية من الرسل والأنبياء.
 - أما المبحث الثاني: منهج القرآن في الحد من السخرية، وقد تضمنته أربعة مطالب هي:
 - المطلب الأول: تحريم السخرية.
 - المطلب الثاني: تحقيق مبدأ المساواة.
 - المطلب الثالث: النهي عن الكلام السيء بشكل عام.
 - المطلب الرابع: تحريم التكبر.
 - الخاتمة: تضمنت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات في بحثي هذا.

تمهيد

مفهوم السخرية

اولا/ تعريف السخرية لغة واصطلاحا:

تعريفها لغة: السخرية، السخرية: بالضم والكسر: مصدر الفعل **سخر**، وتزاد فيها ياء النسب قوة للفعل، فالسخرى أقوى من السخر. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/٢٠٥).

و(سَخِرَ) السَّيْنُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَضَلُّ مُطَّرِدٌ مُسْتَقِيمٌ يَدُلُّ عَلَى اخْتِقَارٍ وَاسْتِذْلَالٍ. (ابن الفارس، ٩٧٩م، ٣/١٤٤). **ويقال سَخِرَ مِنْهُ** وَبِهِ سَخِرًا وَسَخِرًا وَمَسَخَرًا بِالْفَتْحِ، وَسَخِرًا، بِالضَّمِّ، وَسَخِرَةً وَسَخِرِيًّا وَسَخِرِيًّا وَسَخِرِيَّةً: هَزَى بِهِ؛ كَمَا فِي بَيْتِ أَحْمَشٍ بِأَهْلَةِ الَّذِي يُرْوَى عَلَى وَجْهَيْنِ:
إِنِّي أَتَنَّبِي لِسَانًا، لَا أَسْرُ بِهَا،... مِنْ عَلُو، لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا **سَخِرُ**

وَكذَلِكَ يُرْوَى: وَلَا **سَخِرُ**، قَالَ هَذَا لَمَّا بَلَغَهُ حَبْرٌ مَقْتَلِ أَخِيهِ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/٣٥٢).
وَالسُّخْرِيَّةُ: مَصْدَرٌ فِي الْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا، وَهُوَ السُّخْرِيُّ أَيْضًا وَيَكُونُ نَعْتًا كَقَوْلِكَ: هُم لَكَ سَخِرِيُّ
لِلْمَذْكَرِ وَسُخْرِيَّةٌ، لِلْمؤنثِ. (الفراهيدي، ٩٨٠م، ٤/١٩٦). وَالاسْمُ السُّخْرِيُّ وَالسُّخْرِيَّةُ، قُرَأَ بِالضَّمِّ
وَيُكْسَرُ، كَمَا قُرِئَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ.
(الزبيدي، ١٤٢٤هـ، ٦/٥٠٦).

وَالسُّخْرِيَّةُ: الْاسْتِهْزَاءُ وَالتَّهْكُمُ، وَسَخِرُوا بِمَعْنَى هَزَأُوا، وَيَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ بِحَرْفِ مِنْ وَالْبَاءِ،
وَلَكِنِ الْأَكْثَرُ أَنْ يَتَعَدَّى بِمِنْ. (الحلي، ٢٠٠٨م، ٤/٥٤٧؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٧/١٤٦).

تعريفها اصطلاحا:

عُرِفَتِ السُّخْرِيَّةُ بِأَنَّهَا: (الصَّحْكُ النَّاشِئُ عَنِ الْاسْتِخْفَافِ وَالْإِحْتِقَارِ، فَمَنْ حَاكَى امْرَأًا فِي
قَوْلِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ زِيَّهِ أَوْ غَيْرِهَا مُحَاكَاةً اخْتِقَارًا فَقَدْ سَخَرَ مِنْهُ، فَالسُّخْرِيَّةُ تَسْتَلْزِمُ الْاسْتِهْزَاءَ، وَهِيَ
خَاصَّةٌ بِالْأَشْخَاصِ دُونَ الْأَشْيَاءِ). (ابن الفارس، ٩٧٩م، ٧/٢٧٢).

وعرفها الغزالي بقوله: (وَمَعْنَى السُّخْرِيَّةِ الْاسْتِهْزَاءُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْغُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ
عَلَى وَجْهِ يُضْحَكُ مِنْهُ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالمحَاكَاةِ فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ وَإِذَا
كَانَ بِحَضْرَةِ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ لَمْ يَسْمُ ذَلِكَ غَيْبِيَّةً وَفِيهِ مَعْنَى الْغَيْبِيَّةِ). (الغزالي، ٩٨٤م، ٣/١٣١).

وعرفت السخرية ايضا بـ: (هِيَ أَنْ لَا يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى أَخِيهِ بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ وَلَا يَلْتَقَتْ
إِلَيْهِ وَيُسْقِطُهُ عَنْ دَرَجَتِهِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَذْكَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَايِبِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ تَرَاهُمْ
إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُمْ عُدُوهُمْ يَقُولُونَ هُوَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يُلْتَقَتَ إِلَيْهِ). (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٨/١٠٧).

ومن هذه الاقوال وغيرها يمكن أن نُعرِّفَ السخرية: بأنها نوع من أنواع السلوك السيء
الذي تتم فيه الإساءة للآخرين، بأشكال وصور مختلفة كمحاكاة القول والفعل، أو بالإشارة والإيماء



ويكون فيها احتقار وتَهَكُّم متعمدا؛ لأسباب مختلفة: دينية واجتماعية وُخَلقية ومادية، ويتبعه الضحك غالبا.

ثانيا/ كلمات جاءت بمعنى السخرية في القرآن الكريم:

١- الاستهزاء لغة: مصدر الفعل (هَزَأَ) يُهَازُ: هَزَيْتُ وَاسْتَهْزَأْتُ، إِذَا سَخَرَ. (ابن الفارس، ١٩٧٩م، ٥٢/٦) والهَزْءُ وَالهُزْءُ: السُّخْرِيَّةُ، وَهَزَيْتُ بِهِ وَمِنْهُ، وَهَزَأَ يَهْزَأُ فِيهِمَا هُزْأً وَهَزْأً وَمَهْزَأَةً، وَتَهَزَّأَ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ: سَخَرَ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/١٨٣) والاستهزاء: الاستخفاف والسُّخْرِيَّةُ، وَهُوَ اسْتَفْعَلٌ بِمَعْنَى الْفِعْلِ الْمَجْرَدِ (أبو حيان الاندلسي، ١٤٢٠هـ، ١/١٠٣).

- أما اصطلاحاً عُرف بـ: (إِظْهَارُ الْمُسْتَهْزِئِ لِلْمُسْتَهْزَأِ بِهِ مِنْ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا يُرْضِيهِ وَيُؤَافِقُهُ ظَاهِرًا، وَهُوَ بِذَلِكَ مِنْ قِيَلِهِ وَفِعْلِهِ بِهِ مُؤَرِّثُهُ مَسَاءَةً بَاطِنًا، وَكَذَلِكَ مَعْنَى الْخِدَاعِ وَالسُّخْرِيَّةِ وَالْمَكْرِ). (الطبري، ٢٠٠٠م، ١/٣١٥).

- الفرق بين السخرية والاستهزاء:

١- أن الاستهزاء لا يسبقه فعل من المستهزئ منه؛ لكي يستهزأ به من أجله، أما السخرية فتستوجب وجود فعل من المسخور منه يسبق السخرية، ويتعدى الفعل استهزأت بالباء فنقول: استهزأت به، أما السخرية فإن الفعل سخرت يتعدى بمن فنقول: سخرت منه. (أبو هلال العسكري، ١٤١٢هـ، ١/٥٠).

السُّخْرِيَّةُ تَكُونُ خَاصَّةً بِالأَشْخَاصِ دُونَ الأَشْيَاءِ؛ لذلك جاءت لفظة السخرية في كل الآيات متحدثة عن السخرية من الناس أو المؤمنين أو الانبياء والرسول، أما الاستهزاء فيكون عام بالأشخاص وغير الأشخاص وعلى الاكثر بالأشياء كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (النساء: ١٤٠). (القلموني، ١٩٩٠م، ٧/٢٦٨).

٢- التَّنَابُزُ لُغَةً: تَقَاعُلٌ مِنْ نَبَزَةٍ، وَالنَّبَزُ بِالتَّخْرِكِ اللَّقْبُ، وَالْجَمْعُ أَنْبَازٌ. وَالنَّبَزُ: مِثْلُ اللَّمَزِ. مصدرُ نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ، إِذَا لَقَّبَهُ، وَشَدَّدَ للكثرة. (أبو حيان الاندلسي، ١٤٢٠هـ، ٩/٥٠٥؛ الفيروز ابادي، ٢٠٠٥م، ٥٢٦؛ الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥/٧٥).

- والتَّنَابُزُ اصطلاحاً: التَّدَاعِي بِاللَّقَابِ وَالتَّعَايِيرِ، وَيَكْتُرُ فِيهَا كَانَ دَمًا، بَأَنَّ يُلَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا يُعَيِّرُ بِهِ. (الزبيدي، ١٤٢٤هـ، ٥/٣٤٢).

٣- اللَّمَزُ لُغَةً: مَصْدَرُ الْفِعْلِ: لَمَزَ، يَلْمِزُ لَمْرًا وَيُقَالُ: لَمَرَهُ إِذَا عَابَهُ، وَاللَّمْزُ، هُوَ الْعَيْبُ. (ابن الفارس، ١٩٧٩م، ٥/٢٠٩؛ القلموني، ١٩٩٠م، ١/٤٢١).

- واللَّمَزُ اصطلاحاً: هُوَ أَنْ يَذْكَرَ مَا فِي الرَّجُلِ مِنَ الْعَيْبِ فِي غَيْبَتِهِ أَوْ دُونَ عِلْمِهِ أَوْ مِنْ خَلْفِهِ كَأَنْ يَشِيرَ بِرَأْسِهِ، أَوْ عَيْنِهِ. (ابو هلال العسكري، ١٤١٢هـ، ١/٥٩٩؛ الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٨/١٠؛ الزبيدي، ١٤٢٤هـ، ١٥/٣٢١).

٤- الهمز لغة: (هَمَزٌ) الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى ضَغْطِ وَعَصْرِ، وَهَمَزْتُ الشَّيْءَ فِي كَفِّي، وَمِنْهُ الْهَمْزُ فِي الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ يَضْعَطُ الْحَرْفَ، وَهَمَزَ يَهْمِزُ، فَهُوَ هَمَّازٌ وَهَمْزَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ وَهُوَ الْعِيَابُ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٥/٤٢٦؛ الزبيدي، ١٤٢٤هـ، ١٥/٣٨٨).

والهمز: أصله في اللغة الضرب طعناً باليد أو بالعصا أو نحوها، ثم استعير للذي ينال بلسانه. (أبو حيان الاندلسي، ١٤٢٠هـ، ٨/٣٠٨).

- الهمز اصطلاحاً: هُوَ الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ وَيُزِدِرِيهِمْ وَيَنْتَقِصُ مِنْهُمْ وَيَغْتَابُهُمْ وَيَطْعَنُ بِهِمْ وَجْهًا لُوجَةً، فَيُؤْذِي جَلِيسَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ. وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ:

هَمَزْتُكَ فَاحْتَضَعْتَ بِذَلِكَ نَفْسِي
بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشُّوَاطِ

(البغوي، ٩٩٧م، ٥/٣٠٣؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠/١٨١؛ سعيد حوى، ١٤٢٤هـ، ١١/٦٧٦).

الفرق بين الهمز واللمز والسخرية:

السُّخْرِيَّةُ هِيَ أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى أَخِيهِ بِعَيْنِ الْإِسْتِصْغَارِ وَيُسْقِطُهُ عَنْ مَكَانَتِهِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَذْكَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَايِبِ، أَمَّا اللَّمَزُ هُوَ يَذْكَرُ مَا فِي الرَّجُلِ مِنَ الْعَيْبِ فِي غَيْبَتِهِ وَهَذَا أَقْلُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ، وَأَمَّا النَّبْرُ فَهُوَ مُجَرَّدُ التَّسْمِيَةِ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ وَتَكُونُ فِي حُضُورِهِ. (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٨/١٠٧).

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها لفظ (السخرية) بمشتقاتها:

وردت لفظ السخرية بأشتقاقات متعددة في ست عشرة مرة في الآيات الكريمة:

- ﴿رُزِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة: ٢١٢).
- ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (الأنعام: ١٠).
- ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).
- ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود: ٣٨).



- ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾
(الأنبياء: ٤١).
- ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٠).
- ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصفات: ١٢).
- ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (الصفات: ١٤).
- ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (الزمر: ١٠).
- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

المبحث الأول

صور السخرية في القرآن الكريم

المطلب الأول

السخرية بأطلاق الألقاب المسيئة للآخرين

إن من صور السخرية التي ذكرها القرآن الكريم، هي السخرية بالألقاب المسيئة، التي كانت منتشرة في عصر الجاهلية قبل الاسلام، فكانوا يطلقون على الناس ألقابا مسيئة تسبب لمن تطلق عليه حرجا وأذى نفسياً كبيراً، كأن يقولون: يا ابن السوداء، أو فلان القصير أو الاعرج أو يذكرونه بعرقه أو ديانتته السابقة ؛ لذلك حارب القرآن الكريم هذا السلوك السيء ونهى عنه للحد منه قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

سبب نزول الآية: قيل أنها نزلت في ثابت بن قيس الذي أقبل نحو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعل يتخطى رقاب الناس، ويطلب من الناس أن يفسحوا له، فجعلوا يتفصحون له حتى انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان بينه وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل، فطلب من هذا الرجل أن يفسح له، فرفض الرجل أن يفسح له، فجلس ثابت من خلفه غاضباً، فلما أبينت الظلمة، غمز ثابت الرجل، وقال: من هذا؟ قال: أنا فلان. فقال له

ثابت: ابن فلانة. مذكرا الرجل بأُم له كان يعيّر بها في الجاهلية. فنكس الرجل رأسه واستحيا، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية. (ابن كثير ١٩٩٩م، ٣٧٥/٧؛ الثعلبي، ٢٠٠٢م، ٨٠/٩).
وذكر أيضا انها نزلت في بني سلمة، إذ لما قدم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ
وَأَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَكَانَ إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِاسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا فَنَزَلَتْ فِيهِمْ. (ابن كثير ١٩٩٩م، ٣٧٦/٧) وقيل أَنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا
عَيَّرَتْ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ سَلْمَةَ بِالْقَصْرِ، وَقِيلَ: عَيَّرَ بَعْضُهُنَّ
صَفِيَّةَ بِأَنَّهَا يَهُودِيَّةٌ وَهَذَا مِنَ السُّخْرِيَّةِ. (الواحدي، ١٩٩٢م، ٣٩٣).

نهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات عن السخرية واحتقار الناس، والنهي
هنا يفيد التحريم، فالمؤمن لا يهزأ من الآخرين، فربما كان المسخور منه عند الله خيرا من
الساخر، والنهي هنا عن الدعوة بالألقاب التي يسوء الشخص من سماعها، أي لا تتنادوا بَعْضُكُمْ
بَعْضًا بِمَا تَكْرَهُونَ، بل يجب أن يُخاطب الرجل بأحَبِّ الأسماءِ إِلَيْهِ، فعن حَنْظَلَةَ بْنِ حِذِيمٍ
قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَحَبِّ
كُنَاهُ). (البخاري، ١٤٠٩هـ، ٢٨٥). ولبئس الوصف الذي يوصف به الرجل الذي يسخر من
الناس: وهو الفسق والفجور، بعد اتصافه بالإيمان، فالإيمان فضيلة زاجرة عن ضده وهو الفسق
والكفر، ومن لم يتب عما نهى الله عنه من هذه الأوصاف الثلاثة وهي: السخرية، واللمز، والتنازب
بالألقاب، فهو من الظالمين أنفسهم؛ لأن الإصرار على المنهي عنه كفر وظلم.
(الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ٢٤٧٧/٣).

والسخرية تكون على الأغلب متى ضعف الانسان إما لصغر وإما لعلة حادثة، أو لرزية
أو لنقيصة فيه. (ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ، ١٤٩/٥). ولعظمة ذنب السخرية بإطلاق
الألقاب المسيئة وخطورتها على المجتمع وردت احاديث نبوية كثيرة تحذر من هذا السلوك ومنها:
ما ورد في قصة أبي ذر الغفاري وبلال رضي الله عنهما لما عير أبو ذر بلالاً بأمه فقال له: (يا
ابن السوداء) التي رواها البخاري في صحيحه: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (تَمَتَّ يَا
أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ). (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٥/١) أي إِنَّ مَا فَعَلْتَهُ مِنْ
تَعْيِيرِهِ بِسَوَادِ أُمِّهِ نَعْرَةٌ مِنْ نَعْرَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، ونوع من التَّمْيِيزِ العُنْصُرِيِّ الذي كان سائدا قبل
الإسلام، وهذا استفهام إنكاري، تعجبي، أي كيف تعيبه بِسَوَادِ أُمِّهِ، وتستنقصه بذلك؟ وأنت تعلم
أَنَّ الإِسْلَامَ لا يَمِيزُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْأَلْوَانِ، وَإِنَّمَا يَفَاضِلُ بَيْنَهُمُ بِالنَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ "إِنَّكَ امْرُؤٌ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ" أي خصلة من خصالها التي قضى عليها الإسلام. (حمزة، ١٩٩٠م، ١١٥). وكذلك
ما جاء في حديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا
يَحْزِرُهُ، النَّقْوَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَبَحَسِبَ امْرِئِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ)



(مسلم، ١٣٧٤هـ، ٤/١٩٨٦). فاستحقار الناس واستصغارهم، ومناداتهم بإلقاب مسيئة يصيب الانسان شرا لا فلاح بعده، ويخرجه من أهل التقوى والصلاح ويضعه في أهل الفساد والشر؛ ولعظمة هذا الذنب وشدته، يكفيه عن اكتساب ذنب آخر كما جاء في الحديث الشريف.

المطلب الثاني

السخرية بالمحاكاة في القول والفعل

من صور السخرية التي حذر منها القرآن الكريم وحرمها هي السخرية بمحاكاة القول أو الفعل أي اللمز والهمز بالناس وخصوصا الفقراء والضعفاء ومحاولة التقليل من شأنهم، فهذا النوع من السخرية كان منتشرا على نطاق واسع بين العرب في مجتمع الجاهلية، وعند دخولهم في الاسلام بقت بعض العادات السيئة ومنها السخرية مترسخة في شخصيتهم كونها كانت جزء من حياتهم وتعاملهم، فالمجتمع الجاهلي يتكون من طبقتين فقراء وأغنياء، أقوياء وضعفاء، وكان الفقراء والضعفاء محل سخرية في المجتمع الجاهلي، وكانوا يتعرضون للسخرية المباشرة وغير المباشرة؛ حتى جاء الاسلام محذرا ومتوعدا الساخرين بعذاب اليم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).

سبب النزول: روى البخاري في صحيحه في سبب نزول هذه الآية عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نَحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنْ صَاعٍ هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾. (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢/١٠٩). دلت الآية الكريمة على أن السخرية من صفات المنافقين إذ لا يسأل أحد من عيبتهم ولمزهم في جميع الأحوال، إن تصدق أحد بمالٍ جزيلٍ قالوا هذا مرأء، وإن جاء بشيءٍ قليلٍ على قدر استطاعته قالوا: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عن صدقة هذا، فهم يحاكون الفعل، ويحاولون أن يستحققون الناس بأفعالهم وأقوالهم. (ابن كثير، ١٩٩٩م، ٤/١٦٣) فقولته تعالى: فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى يَلْمُزُونَ، أي: يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ لِقَلَّةِ مَا يُخْرِجُونَهُ فِي الصَّدَقَةِ، مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ جَهْدَ الْمُقَلِّ؛ فهم فقراء لا يملكون شيئا يتصدقون به، وقوله: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَي: جَارَاهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوهُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ بِالْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ وَاسْتَهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَي: ثَابِتٌ مُسْتَمِرٌّ شَدِيدٌ أَلِيمٌ. (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٢/٤٣٨).

فقد جاء الاسلام محاربا السخرية بكل صورها والتحذير منها بنصوص قرآنية صريحة، وأحاديث نبوية شريفة، فقد روى عليٌّ - رضي الله عنه - عن النبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: (مَنْ اسْتَدَالَ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ حَقَّرَهُ لِقَفْرِهِ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ شَهَّرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٩/٣). ففي هذا الحديث النبوي تحذير عظيم من التهكم واحتقار الانسان، وأن جزاءه سيكون فضحه والتشهير به يوم القيامة أمام الخلائق وبإلها من عاقبة وخيمة، ولعظمة هذا الذنب توعدهم الله بموضع آخر من القرآن الكريم بعذاب عظيم سينالهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ (الهمزة: ١). فقد ورد أنها نزلت في الأخنس بن شريق، كان يلمز الناس ويغتتابهم، وبخاصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يغتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- من ورائه، ويطعن عليه في وجهه، وروي أيضا أن أمية بن خلف كان يفعل ذلك، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (هي عامة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب). (ابن كثير، ١٩٩٩م، ٨/٤٧٥؛ الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ٣/٩٣٢).

ذكر المفسرون في تفسير الهمزة واللمزة أن الهمَّازَ من يسخر بِالْقَوْلِ، وَاللَّمَّازَ من يسخر بِالْفِعْلِ يَعْنِي يزدرى الناس وَيُنْقِصُ منهم، وقيل أن الهمزة: الْمُغْتَابُ، وَاللُّمَزَةُ: العِيَابُ، أو أن الهمزة: الذي يهزم الإنسان في وجهه، وَاللُّمَزَةُ: يَلْمِزُهُ إذا أَدْبَرَ عنه، وقيل أيضا أن الهمزة: الذي يهزم بلسانه، وَاللُّمَزَةُ: الذي يلمز بعينه وكلها تدور في معنى السخرية سواء كانت فعلية أو قولية (ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ، ٤/٤٨٨؛ القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠/١٨١). وهناك قاعدة أساسية تربي عليها جيل الصحابة رضوان الله عليهم أن الانسان يوزن بعمله لا بصورته وجسمه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ). (مسلم، ١٣٧٤هـ، ٤/١٩٨٧). فطهارة القلب والتصالح مع الآخرين هي التي تتقل الميزان وتنفع الانسان يوم القيامة، وليس الشكل أو النسب أو المال، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩)

المطلب الثالث

السخرية من المؤمنين

من سنن الله في الارض أن الصالحين الذين آمنوا بالله وساروا على طريق الحق في التغيير، وعمارة الارض وانقاذ البشرية من براثن الجهل والظلام الى نور العلم والتقوى؛ أنهم يتعرضون لكل انواع الأذى ومنها السخرية، فالكفار والمنافقون من شدة تكبرهم جعلوا من المؤمنين محلا للسخرية بسبب ايمانهم بالله وبسبب عقيدتهم، ظنا منهم أنها ستفرقهم وتردعهم عن ما آمنوا به، فكانت صورة السخرية من المؤمنين حاضرة في القرآن الكريم مبشرا المؤمنين بعلو منزلتهم يوم القيامة ومتوعدا الساخرين منهم بذل وهوان يوم القيامة، يوم لا تنفعهم الحسرة والندامة، قال



تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة: ٢١٢).

سبب نزولها: ذكر الطبري في تفسيره في سبب نزول هذه الآية ما رواه عن ابن جريج بقوله: (لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالُوا: «لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ، لَاتَّبَعَهُ أَشْرَافُنَا، وَسَادَاتُنَا، وَاللَّهُ مَا اتَّبَعَهُ إِلَّا أَهْلُ الْحَاجَةِ مِثْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ»). (الطبري، ٢٠٠٠م، ٣/٦١٩)، وذكر أيضا أنها نزلت في أبي جهل وأصحابه كانوا يتنعمون بملذات الدنيا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اعْرَضُوا عَنْ مِلْذَاتِ الدُّنْيَا، وَأَقْبَلُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ لِلْفَوْزِ بِرِضَاهِ. (الثعلبي، ٢٠٠٢م، ٢/١٣١). وقال عطاء: (نزلت في رؤساء اليهود ووفدهم من بني قريظة والنضير والقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله أن يعطيهم أموال بني قريظة والنضير بغير قتال أسهل شيء وأيسره). (الثعلبي، ٢٠٠٢م، ٢/١٣١).

أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَاهِ عَنِ الَّذِينَ يَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَقْبَلُوا عَلَى الطَّاعَةِ، وَانْفَقُوا مَا عِنْدَهُمْ عَلَى قَلْتِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ، عَكْسَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اغْرَثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَاطْمَأَنَّنُوا إِلَيْهَا؛ فَلِهَذَا فَازَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَقَامِ الْأَعْلَى وَالْحِطِّ الْأَوْفَرِ يَوْمَ الْحِسَابِ فَهَمَّ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَخَدَّ السَّخَرِينَ مِنْهُمْ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ. (ابن كثير، ١٩٩٠م، ١/٤٢٤).

فَسُخْرِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ تَكُونُ فِي الْأَخْرَةِ، عِقَابًا لَهُمْ عَلَى سُخْرِيَّتِهِمْ وَتَطَاوُلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُونَ عَالُونَ عَلَيْهِمْ، وَعُلُوُّ حَالِهِمْ؛ لِأَنََّّهُمْ فِي كَنَفِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ، وَالْكَفَّارَ فِي خِزْيٍ وَهَوَانٍ. (ابو حيان الاندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢/٣٥٥).

ولعظمة ذنب هذا السلوك السيء في السخرية من المؤمنين أشار الله عز وجل له في آيات أخرى ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٣١﴾. (المؤمنون: ١٠٩-١١٠). وفي سبب نزولها ذكر مقاتل: (إِنَّ رُؤَسَاءَ قُرَيْشٍ مِثْلَ أَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَأَبِي بَنٍ خَلْفٍ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَضْحَكُونَ بِالْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ مِثْلَ بِلَالٍ وَخَبَّابٍ وَعَمَّارٍ وَضَهَيْبٍ). (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٣/٢٩٦؛ البغوي، ١٩٩٧م، ٥/٤٣١). ففي هذه الآيات الكريمات يقول الله تعالى للمشركين مُذَكِّرًا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ اسْتَهْزَائِهِمْ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَسُخْرِيَّتِهِمْ مِنْهُمْ فِي دُعَائِهِمْ لِلَّهِ وَتَضَرُّعِهِمْ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ حَمَلْتَكُمْ فِرطَ سُخْرِيَّتِكُمْ مِنْهُمْ وَبِغْضِكُمْ لَهُمْ أَنْ نَسِيْتُمْ خَوْفَ عِقَابِي وَعِبَادَتِي، وَلِهَيْتُمْ عَنِ التَّامُّلِ فِيمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ، وَكُنْتُمْ تَسْخَرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩) أَي: يَلْمُزُونَهُمْ اسْتِهْزَاءً، وَكُلُّ ذَلِكَ اخْتِقَارٌ مِنْهُمْ لَهُمْ. (ابن كثير، ١٩٩٩م، ٥/٤٩٨؛ الشنقيطي، ١٩٩٥م، ٥/٣٦٠؛ ابن عاشور، ١٩٨٤م،

١٢٨/١٨). وفي موضع آخر ذكر الله حال الذين يسخرون من المؤمنين يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٣﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٤﴾﴾ (ص: ٦٢-٦٣).

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: (يُرِيدُونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ: أَيْنَ بِلَالٍ أَيْنَ صُهَيْبٍ أَيْنَ عَمَارٍ). (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٦/٤٠٥).

فهنا أكابر المشركين الذين كانوا يسخرون من المؤمنين في الدنيا يقولون يوم القيامة: ما لنا لا نرى رجالاً يعنون فقراء المسلمين كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الضعفاء الذين لا خير فيهم و أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا فَأَخْطَأْنَا؛ فَلَمْ يَدْخُلُوا النَّارَ، أَمْ أَزَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا فَلَا نَرَاهُمْ، وَهُمْ فِيهَا، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يُوْبِخُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى اسْتِهْزَاءِهِمْ. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٥/٢٢٤؛ حوى، ١٤٢٤هـ، ٨/٤٧٨).

المطلب الرابع

السخرية من الانبياء والرسل

عندما ارسل النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- الى قومه لدعوتهم الى الاسلام، لقي مالقي من جبروت طغاة مكة الذين لم يتركوا شيئاً في معارضته -صلى الله عليه وسلم-، وكان من الأمور التي عكف عليها المشركون مسألة السخرية منه- صلى الله عليه وسلم-، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يغضب من هذا الأمر؛ لذلك نزلت آيات قرآنية تذكره أن الانبياء والرسل من قبله قد تعرضوا للسخرية من أقوامهم ومبشرة له بحسن العاقبة فكانت السخرية من الرسل والانبياء من صور السخرية التي ذكرها القرآن الكريم في مواضع متعددة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنعام: ١٠) وتكررت بالنص في سورة (الأنبياء: ٤١).

سبب نزول الآية: ورد في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت تسلية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما مرَّ بكبار كفار قريش ومنهم الوليد بن المُغيرة، وأبي جهل، وأُمَيَّة بنِ خَلْفٍ فاستهزءوا بِهِ فَعَاظَهُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٢/١١٨).

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّهُ قَدْ اسْتَهْزَأَتْ أُمَّمٌ مِنَ الْكُفَّارِ، وَأَعْدَاءِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ بِرُسُلِهِمْ أَرْسَلْتَهُمْ إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُمْ بِهِ إِلَى قَوْمِكَ، فَسَخِرُوا مِنْ رُسُلِهِمْ كَمَا سَخِرَ مِنْكَ قَوْمُكَ، فَأَصَابَهُمْ وَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَهْزِءُونَ بِهِ، عِنْدَمَا كَانَتْ تَحْذَرُهُمْ مِنْهُ الرُّسُلُ. (الطبري، ٢٠٠٠م، ١١/٢٧١؛ الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٢/٤٨٦-٤٨٧). فهذه الآية كما كانت تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ إِذَاءِ قَوْمِهِ وَتَقْوِيَةً لَهُ عَلَى تَحْمِلِ أذى الْمُشْرِكِينَ، فَهِيَ تَعْلِيمٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كَانَتْ تُسَنِّنُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمِ



السابقة الذين سخروا من رؤسهم، وبشارة له بحسن العاقبة. (الثعلبي، ١٤١٨ هـ، ٤٤٧/٢؛ القلموني، ١٩٩٠م، ٢٧٢/٧).

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ اسْتَهْزَؤُوا بِرُسُلِهِ قَبْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فِي ذِكْرِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ، وَشُعَيْبٍ وَقَوْمِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. فَعَن سَخْرِيَّةِ قَوْمِ نُوحٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ (هود: ٣٨) وَكَانَ جَوَابِ نُوحٍ عَلَيْهِمْ: ﴿قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ (هود: ٣٨)، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَاقِبَةِ بَقُولِهِ: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤). (الشنقيطي، ٨، ١٩٩٥/٤٦٤).
وعن سخرية قوم شعيب قال تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود: ٨٧) فالمعنى المراد من الحلیم الرشید كما نقل عن ابن عباس: السفیة الجاهل العاوی، واسلوب المخالفة مشهور عند العرب بأن تصف الشئی بضده وهذا من أشد سباب العرب كما یقال للبخیل: لَوْ رَأَى حَاتِمَ لَسَجَدَ لَكَ، فيكون معنى الحلیم الرشید أنهم أردوا السفیة الجاهل إلا أنهم عكسوا ذلك للاستهزاء منه والسُّخْرِيَّةُ بِهِ.
(الرازي، ١٤٢٠ هـ، ٣٨٧/١٨؛ البغوي، ١٤٢٠ هـ، ٤٦٢/٢) وكان عاقبة سخريتهم بشعيب، جاءتهم صيحة من السماء فأهلكتهم كما وصف حالهم الله تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمِينَ﴾ (هود: ٩٤) فهذه الصيحة أخرجت أرواحهم من أجسادهم، واصبحوا صرعى في مساكنهم جالسين على ركبهم. (الطبري، ٢٠٠٠م، ٥٥٩/١٢)، وكذلك ما لقيه النبي - صلى الله عليه وسلم - من سخرية كفار مكة في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (١٣) وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٤) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٥) (الصفات: ١٢-١٤).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (بَلْ عَجِبْتَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَكْذِيبِ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ، وَأَنْتَ مُوقِنٌ مُصَدِّقٌ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ... وَهُمْ بِخِلَافِ أَمْرِكَ، مِنْ شِدَّةِ تَكْذِيبِهِمْ يَسْخَرُونَ مِمَّا تَقُولُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ). (ابن كثير، ١٩٩٩م، ٨/٧). وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بالقصاص من الذين استهزأوا بنبيه - صلى الله عليه وسلم - مباشرة إياه أنه سيكفيه شر سخريتهم واستهزاءهم به قال تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (١٥) (الحجر: ١٢-١٤). ؛ فقد نال هؤلاء المستهزئون، والمستهزؤون أنهم كانوا خمسة من كبار مشركي قريش جزائهم وذكر أنهم هلكوا في يومٍ واحدٍ. (القلموني، ١٩٩٠م، ٢٦٨/٧). وأورد ابن كثير في تفسيره لهذه الآية قولاً عن الحافظ البزار عن يزيد بن درهم، قال: سمعت أنسا يقول في هذه الآية: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَمَزَهُ بَعْضُهُمْ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ - أَحْسَبُهُ قَالَ - فَعَمَزَهُمْ فَوَقَعَ فِي أَجْسَادِهِمْ - كَهَيْئَةِ الطَّعْنَةِ حَتَّى مَاتُوا). (ابن كثير، ١٩٩٩م، ٥٥١-٥٥٢).

المبحث الثاني

منهج القرآن في الحد من السخرية

المطلب الأول

تحريم السخرية

إنَّ من منهج القرآن في إصلاح الناس وتنشئتهم تنشئةً سالحة، والتحول بهم من الغي إلى الرُّشد، ومن التناحر إلى التكاثر، ومن السخرية والكلام السيء إلى جبر الخواطر والكلمة الطيبة؛ للوصول إلى مجتمع مثالي متحققة فيه الأخوة الإنسانيَّة وتسوده المحبة والوحدة، وللوصول لهذا الهدف لابد من تَرْقِيَةِ تفكير الناس وتَرْكِيَةِ نفوسهم وهذا لا يتأتى إلا بتحريم كل ما له من آثار سلبية على وحدة المجتمع وتماسكه؛ ومن هنا كان من منهج القرآن الكريم تحريم السخرية بكل صورها، واشكالها، فلا يجوز لأحد أن يسخر من أحد، لا بمحاكاته في طريقة فعله أو نطقه، ولا بإطلاق الألقاب التي تغضب الآخرين وتسيء لهم، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْ نِّسَاءٍ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات: ١١).

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: (إن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك). (الطبري، ٢٠٠٠م، ٢٢/٢٩٨). فالنهي هنا يفيد التحريم، فمن سخر أو استهزأ بالضّعفاء والمَسَاكِينِ وحاول احتقارهم، والازدراء عَلَيْهِمْ فهو مُبْعَدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عز وجل، و بَاءٌ بِالْإِثْمِ والوزر المبين وعاقبته ستكون وخيمة وموعود بعذاب كبير قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (التوبة: ٧٩) وقال تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْرَةً ﴿١﴾﴾ (الهمزة: ١) وذكر المفسرون في معنى الويل: أنه وادٍ في جهنم يجري من صديد أهل النار. وقيل: أنه بابٌ من أبواب جهنم، وقيل: هي المشقة من العذاب والهلاك. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٧/٢-٨؛ الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ٩/٩٩). ومن عواقب السخرية أنها تورث الحسرة والندامة لصاحبها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾



(القرآن الكريم، الزمر: ٥٦)، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ مَرَجْتَ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَرَجْتَ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُرَجَ» (الترمذي، ١٩٩٨م، ٤/٦٦٠). ومن عواقبها أيضا أن الساخر يكون مدعاة للسخرية يوم القيامة، فروي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله: (إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب في الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه وإذا جاء أغلق دونه فيما يزال كذلك حتى إن أحدهم يفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الأياس). (البيهقي، ١٤١٠هـ، ٥/٣١٠). فالجزء من جنس العمل، فقوم نُوحٍ عليه السلام سَخِرُوا مِنْ نُوحٍ عندما كان يصنع سفينة النجاة فكانت عاقبتهم الغرق الذي كانوا منه يسخرون؛ لذلك يقول أحد السلف الصالح: (إِنِّي لِأَرَى الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُبْتَلَى بِمِثْلِهِ). (البيهقي، ١٤١٠هـ، ٩/١١٨). ومن الدروس التربوية العملية في النهي عن السخرية ما روي عن ابن مسعود: (أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَكَ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقِينَ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحْدٍ»). (ابن حنبل، ١٩٩٥م، ٤/١١٠). ففي هذا الحديث درس تربوي عظيم من معلم الانسانية النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- للصحابة -رضوان الله عليهم- في أن السخرية من جسم الانسان أو شكله أو لونه منهي عنه لما يتسبب به من أذى نفسي للمسخور منه؛ لذلك كان قول النبي صلى الله عليه وسلم جبرا لابن مسعود وكيف وهو يسمع قول النبي عليه الصلاة والسلام أن ساقيه أثقل من جبل أحد، فوزن الانسان عمله يوم القيامة، وأساس التفاضل والتمايز يكون بالأخلاق الفاضلة وتقوى الله. فهذا قليل من نصوص كثيرة كلها تؤكد على تحريم السخرية، وأن ذنبها عظيم، عدت من الكبائر، وعاقبة فعلها الجحيم، ولا يُقبل المرء على السُّخْرِيَّةِ إِلَّا بِسَبَبِ نَقْصٍ فِي إِيمَانِهِ، وَعُوزٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

المطلب الثاني

ترسيخ مبدأ المساواة بين الجميع

رسخ القرآن الكريم مبادئ عظيمة للقضاء على كثير من العادات السيئة المنتشرة في المجتمع الجاهلي، ومنها السخرية، ومن هذه المبادئ مبدأ المساواة بين الناس، فمن أسباب السخرية هو التمايز بالمال أو الشكل أو النسب، فإذا تحققت المساواة انتفت كثيرا من أسباب السخرية؛ لذلك أكد القرآن الكريم في مواضع متعددة على وجوب المساواة، والعدل بين الناس، وأن تكريم الانسان يكون بعمله وقربه من الله لا بسبب نسب أو شكل أو مال؛ لأن الله هو المعطي والخالق. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات: ١٣).

سبب نزول الآية: ورد في سبب نزول هذه الآية عدة آثار، تشير كلها أنها جاءت لترسيخ مبدأ المساواة بين الناس، ومن الآثار الواردة في سبب نزول هذه الآية:

- ما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَقَوْلُهُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يُفْسَخْ لَهُ: ابْنُ فَلَانَةَ يُعَيِّرُهُ بِأَمِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ الذَّاكِرُ فَلَانَةَ؟ فَقَالَ ثَابِتٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: انظُرْ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَتَنْظَرَ فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا ثَابِتُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَفْضُلُهُمْ إِلَّا فِي الدِّينِ وَالنَّقْوَى، فَنَزَلَتْ فِي ثَابِتِ هَذِهِ الْآيَةُ). (البغوي، ١٤٢٠هـ، ٤/٢٦٤).

- ما أخرجه ابن المنذر عن ابن أبي مليكة قال: (لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم: إن ينسخط الله هذا يُعَيِّرُهُ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ). (ابن كثير، ١٩٩٩م، ١٠/٣٣٠؛ السيوطي، ١٤٣٢هـ، ٧/٥٧٨).

- وعن الزهري قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله أتزوج بناتنا موالينا فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ (السيوطي، ١٤٣٢هـ، ٧/٥٧٨).

نزلت هذه الآية الكريمة لترسيخ مبدأ المساواة بين الناس، وإزالة ما كان سائدا من اختقار الناس بسبب النسب أو اللون أو العرق واختقار الأغنياء للفقراء والرؤساء لمن دونهم، وإبطالاً لما كان متعارف عليه في الجاهلية من جعل الناس طبقات في الحكم والتوارث، و ذكر العلماء إن جُمْلَةُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أُخْرِتْ فِي النَّظْمِ عَنْ جُمْلَةِ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ وجاءت مستأنفة؛ لتكون كالتنويط لها؛ لأن الناس متساوون في أصل الخلقة من أبٍ واحدٍ وأمٍ واحدةٍ ولا يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٦/٢٦١). فجاءت النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، داعية لاختزام جميع الناس ومعاملتهم بالعدل والمساواة، مقررا سواسية الناس فلا فرق بين عربي وأعجمي، ولا فرق بين أسود وأبيض، ففي خطبة الوداع التي ذكر فيها رسولنا الكريم أهم الأمور التي يجب على المسلمين أن لا يغفلوا أو يحدوا عنها يخطب صلى الله عليه وسلم بالناس قائلاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ إِلَّا بِالنَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلْيُبَيِّنِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ). (القلموني، ١٩٩٠م، ١/٢٥).

ولنا في نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسوة حسنة فقد سَمَى أَتْبَاعَهُ: أَصْحَابًا وَهُوَ نبي مرسل من الله؛ تَوَاضَعًا مِنْهُ، وَتَعْلِيمًا لَهُمْ عَلَى اخْتِزَامِ الْجَمِيعِ وَتَرْسِيخِ مَبْدَأِ الْمَسَاوَاةِ، وَإِنْ التَّفَاضُلَ بَيْنَ النَّاسِ يَكُونُ بِالنَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَسَاوَاتِ الشَّرِيعَةِ



الإسلامية بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَاضِعِينَ لِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِي الْخُفُوقِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْجَزَائِيَّةِ فَلَا مِيزَةَ بَيْنَ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ، وَغَنِيَّتِهِمْ وَفَقِيرِهِمْ ، وَقَوِيَّتِهِمْ وَضَعْفِيَّتِهِمْ ، وَجَعَلَتْ كَثِيرًا مِنَ الْعِبَادَاتِ أَمَاكِنًا لِتَرْسِيخِ مَبْدَأِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فَهَذِهِ الصَّلَاةُ يَقِفُ فِيهَا الْغَنِيُّ بِجَانِبِ الْفَقِيرِ ، وَالْأَمِيرُ بِجَانِبِ الرَّعِيَةِ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ، وَكَذَلِكَ فِي شَعِيرَةِ الْحَجِّ ، عِنْدَ إِدَاءِ الْمَنَاسِكِ يَخْتَلِطُ الْمُلُوكُ وَالْأَغْنِيَاءُ بِالْفُقَرَاءِ وَعَوَامِ النَّاسِ فِي الطَّوَافِ حَوْلِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ وَعِنْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ وَبَقِيَّةِ الْمَنَاسِكِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠) (القلموني، ١٩٩٠م، ١٠/٣٨٨).

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلُهُ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى لَهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى). (مسلم، ١٣٧٤هـ، ٤/١٩٩٩). فَقَدْ شَبِهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ فِي وَحْدَتِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ. فَمَنْ مَنَهَجَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي وَضْعِهِ لِدَعَائِمِ مَتِينَةٍ؛ لِبِنَاءِ مَجْتَمَعٍ قَوِيٍّ وَمَتَمَّاسِكٍ، هُوَ تَقْرِيرٌ مَبْدَأِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ.

المطلب الثالث

النهي عن الكلام السيء بكل أنواعه

كثير من مشاكل المجتمع سببها الكلام السيء، الذي ينشر العداوة والبغضاء بين أفرادها؛ لذلك كان من منهج القرآن الكريم تحريم كل كلام فاحش بذيء يسيء للآخرين، فعندما يبتعد الناس عن الكلام السيء تختفي كثير من العادات السيئة من المجتمع، ومنها السخرية التي تقوم أصلاً على الكلام البذيء المسيء للآخرين، لذلك نهى الله عن سوء القول، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨).

سبب النزول: ذكر مجاهد في سبب نزولها أنها نزلت في رجل نزل برجل فلم يحسن ضيافته، فخرج الرجل من عنده فذمه وقال: "أساء ضيافتي، ولم يحسن". وفي رواية هو الضيف المحول رحله، فإنه يجهر لصاحبه بالسوء من القول. (الطبري، ٢٠٠٠م، ٩/٣٤٧).

نهى الله سبحانه وتعالى عن المجاهرة بسوء القول، وفحش القول بشكل عام؛ لأنه يكون سبباً رئيساً من أسباب إثارة العداوة والبغضاء بين الناس، ويزرع الأحقاد، وفي الوقت ذاته فإن الإساءة إلى السامعين، قد يجربهم على اقتراف المنكر، وتقليد المسيء. (البغوي، ١٤٢٠هـ، ١/٧١٦). وَالسُّوءُ مِنَ الْقَوْلِ كَذِكْرِ عُيُوبٍ وَمَسَاوِيِ الْأَخْرِينِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَهَى عِبَادَهُ أَنْ يَجْهَرُوا فِي مَا بَيْنَهُمْ بِذِكْرِ الْعُيُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُفْضِي إِلَى حَدُوثِ فِتْنٍ كَبِيرَةٍ تَوْدِي إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَتَفْكَكِ الْمَجْتَمَعِ، وَكَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ يُؤَيِّرُ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ تَأْثِيرًا سَلْبِيًّا فَعَدَمُ مَحَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِشَيْءٍ كُنَايَةٌ عَنِ سَخَطِهِ. (أبو السعود، ١٤١١هـ، ٢/٢٤٧)؛

القلموني، ١٩٩٠م، ٤/٦) إن عفة اللسان وطيب القول من الكلام هو شأن المؤمن القوي، فلا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا سبّابا، ولا يؤذي غيره بفحش القول، وخبث الكلام، وكلما ضبط الإنسان لسانه وأمسك عن فحش القول، كلما كان حكيما عاقلا، فلا يندم يوما على فلتات لسانه، ولا يحتاج إلى الاعتذار من غيره، ويظل كريما على الناس، مهيبا ذا وقار واحترام، ومحبة وتقدير من الآخرين، وكم من عثرة لسان بكلمة قبيحة فاحشة أعقبت ندما طويلا، وولدت أحقادا وبغضاء وخصومات ونزاعات. (الزحيلي، ١٤٢٠هـ، ٤٠٣/١) فكان من أهم المبادئ التي رسخها المنهج القرآني للحد من السخرية هو دعوة الناس إلى التكلم بالكلمة الطيبة وتحريم الفواحش ومنها المجاهرة بسوء القول، وكذلك الإسرار بسوء القول محرّم ومعاقب عليه، إلا أن الآية نصت على حالة الجهر؛ لأن ضرره أشد، وفساده أعم وأخطر ثم استثنى الله تعالى حالة يجوز فيها إعلان السوء من القول: وهي حالة الشكوى من ظلم الظالم لحاكم أو قاض أو غيره ممن يرجى منه رفع ظلامته وإغاثنه ومساعدته في إزالة الظلم. (الزحيلي، ١٤٢٠هـ، ٤٠٣/١) وكل من حالتي جواز الجهر بالسوء من القول، وعدم الجواز في ظل رقابة دقيقة من الله تعالى، فهو سميع لكل ما يقال، مطلع على البواعث والنيات المؤدية للأقوال، عليم بكل ما يصدر عن الخلق من أفعال وتصرفات، فيثيب المحق، ويعاقب الباطل، ويعين على دفع الظلم، ويجازي كل ظالم على ظلمه؛ فالله تعالى قادر تمام القدرة على معاقبة المسيء، ونصرة المظلوم. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١/٦)، ومن يتكلم بالخير ولا يقابل الاساءة بإساءة مثلها أو العفو عن أساء له فإن الله يجازيه عليه خيرا، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (الشورى: ٤٠). وتوعد الله الذين يفرحهم انتشار القول والفعل الفاحش وتناقله بعذاب اليم وذل في الدنيا فضلا عن الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَلْحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور: ١٩). وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَبِيَدِهِ»). (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١/١١). يقول الحافظ ابن رجب في شرحه للحديث: (هذا يقتضي حصر المسلم فيمن سلم المسلمون من لسانه ويده فإنه ينتفي عنه كمال الإسلام الواجب؛ فإن سلامة المسلمين من لسان العبد ويده واجبة؛ فإن أذى المسلم حرام باللسان، وباليد، فأذى اليد: الفعل، وأذى اللسان: القول). (ابن رجب، ١٤٢٢هـ، ٣٧/١). ويُستفاد من هذا الحديث التزغيب في حسن معاملة الناس، وأنّ الدّين المعاملة، وأنّ افضلية المسلم من حسنّت معاملته، وطابت عشرته، وكف عن الناس شره، يقول العلماء عند شرحهم لهذا الحديث: (خص اللسان لأنه المعبر عما في النفس والجراحة التي هي أكبر الجوارح خوفاً وأسرعها حركة وأكثرها ضررا



ولأنها تشمل بضرها الماضين والموجودين ومن يأتي بعد). (الصنعاني، ٢٠١١م، ٥/٥٥٨). فقول الانسان كله سيحاسب عليه إن كان خيرا فسيؤجر عليه، وإن كان شرا فسيحاسب عليه، وكل ذلك عليه رقيب قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨) فمن منهج القرآن في محاربة صفة السخرية والحد منها تحريم الكلام البذيء السيء بكل اشكاله، سواء كان بقصد السخرية أو لم يكن؛ وهذا بحد ذاته يحمي المجتمع والفرد من تسرب الصفات الذميمة الى المجتمع المسلم ومنها السخرية.

المطلب الرابع

تحريم الكبر

الكبر آفة عظيمة، وصفة ذميمة تصيب الانسان وتملأه جهلا وظلاما، وهي صفة شيطانية تنتسب الى ابليس، ومعصيته لله بسبب تكبره، فمن تكبر فقد تخلق بأخلاق الشيطان التي تورث صاحبها النار مخلدا فيها؛ لذلك كان من منهج القرآن الكريم محاربة هذه الصفة الخطيرة بنصوص قرآنية صريحة ومتوعدا صاحبها بأن لا مكان له؛ إلا النار، فالتكبر أساس لصفات ذميمة أخرى ومنها السخرية من الناس والتكبر عليهم بسبب الفقر أو الشكل أو المعتقد بل وصل الحال بهم الى سخريتهم من الانبياء والرسول وتكبرهم على الله جل في علاه؛ لذلك حذر القرآن من هذه الصفة أشد التحذير، كان التحذير منها بأساليب متعددة ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨) فهذه وصية من الوصايا القيّمة التي حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم، ليفهمها الناس ويقتدوا بها، ومعنى الوصية: لا تلوي عنقك تكبرا إذا يقال لمن مَالٌ وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ تَكْبُرًا: صَعَّرَ وَجْهَهُ، فَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَى النَّاسِ وَتُحَقِّرْ بِهِمْ وَتُعْرِضْ وَجْهَكَ عَنْهُمْ إِذَا كَلَّمُوكَ، وَلَا تَمْشِ مَشْيَةَ الْمُتَكَبِّرِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ عَلَى النَّاسِ. (ابن كثير، ٣، ١٩٩٩/٥٣٩؛ البغوي، ١٤٢٠هـ، ٣/٥٨٨). وَقَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣) وقوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: ٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل: ٢٢-٢٣) فعدم محبة الله لفعل تعني تحريمه وعدم التقرب من فعله؛ لأن فعله يؤدي الى سخط الله والطرده من رحمته وهذا هو الخسران المبين. وكان من منهج القرآن الكريم ايضا في التحذير من هذه الصفة الوعيد والتهديد لصاحبها أن مصيره الشر والخسران في الدنيا والآخرة، فالتكبر عاقبته النار خالدا فيها قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل: ٢٩) فجزاء المتكبر النار، وعاقبته وخيمة؛ لأن هذه الصفة الذميمة، سبب لذنوب عظيمة، ومنها السخرية من

الأخرين، فلا يسخر الانسان من الانسان بسبب: الفقر او الحجم أو الشكل او الضعف أو المعتقد؛ إلا لتكبره؛ لذلك جاءت النصوص القرآنية محذرة من هذه الصفة ومتوعدة صاحبها بأن مكانه نار جهنم خالدا فيها، وكذلك جاءت الاحاديث النبوية الشريفة مؤكدة لما جاء به القرآن الكريم من ذم وتحريم الكبر بكل اشكاله ومتوعدة اياه بسوء العاقبة والمثال ففي الحديث الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ). (مسلم، ١٣٧٤هـ، ١/٩٣). فالمتكبر لا يدخل الجنة، حتى لو كان مقدار كبره مثقال ذره فكيف بمن يزدري الناس ويحتقرهم ويفرح بفعله، ويصل بتكبره الى مرحلة يتكبر على خالقه والعياذ بالله، فهؤلاء يحيط بهم الذل من كل جانب، ويساقون الى جهنم في غاية من الذل والحقارة، فقد اخرج الترمذي في سننه بإسناد حسن عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوله: (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرَّجَالِ يَعْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسَقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ). (الترمذي، ١٩٧٥م، ٤/٦٥٥)، وقال شراح الحديث في معنى الإبلاس: أي اليأس، ولعل تسميته بهذا؛ ليأس داخله من الخلاص، ومعنى الأنيار: جمعا للنار وجمعت هكذا؛ لكي تميز عن جمع النور؛ لفرط إحراقها وشدة حرها، أما معنى طينة الخبال: فهي عصارة ما يخرج من أهل النار، من دم وقيح وصدید، فالمتكبرون يساقون الى النار بصورهم؛ ولكن حجمهم كحجم النمل الصغار، يحيط بهم الذل والهوان من كل جانب ومن صغرهم؛ حتى أن أهل المحشر يطؤونهم بالأرجل، ويوضعون في سجن أهل النار وماءهم الذي يشربون منه عصارة أهل النار. (ابن الملك، ٢٠١٢م، ٥/٣٥٣).

الخاتمة

وفي ختام بحثي هذا نستطيع القول أن الاسلام كونه منهج حياة صالح لكل زمان ومكان، نجد فيه الاسس الصحيحة لبناء المجتمع ونجد فيه الرادع الكبير لكل ما يضعف المجتمع ويشتته خصوصا العادات السلبية والسلوك السيء ومنها السخرية من الآخرين؛ لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

وفيما يلي بعض النتائج التي توصلت اليها:

- السُخْرِيَّة، السُخْرِيَّة: بالضم والكسر، كلاهما صحيح في اللغة، وفيهما قراءتان مشهورتان.
- يتوافق المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة السخرية والتي تعني: الاحتقار والتَّهْكَم من الآخرين، ويتبعه الضحك غالبا.
- ان السخرية بكل صورها محرمة لما لها من اضرار كبيرة على المجتمع، وقد حرمتها الشريعة الإسلامية بنصوص صريحة تحقيقاً لمصالح العباد في أمنهم واستقرارهم.



- ان من صور السخرية التي وردت بالقرآن الكريم: السخرية بأطلاق الألقاب المسيئة للأخرين، السخرية بمحاكاة القول أو الفعل، السخرية من المؤمنين، والسخرية من الرسل.
- من منهج القرآن في الحد من الظواهر السيئة، ومنها السخرية: تحريم السخرية بنصوص قرآنية تحمل الوعيد والتهديد لكل ساخر، وكذلك تقرير مبدأ المساواة بين الناس وإن اساس التفاضل بالتقوى والعمل الصالح، والاخلاق الفاضلة، ومن منهج القرآن أيضا أنه حرم كل أسباب السخرية وما يغذيها ويكون دافعا لها وهما التكبر والتكلم بالقول الفاحش بشكل عام.
- يمكن لنا أن نحد من ظاهرة السخرية من خلال التركيز على تفسير الآيات التي ورد فيها ذم السخرية.

أما التوصيات فهي:

- يجب على كافة مؤسسات الدولة وخصوصا التعليمية والثقافية والاعلامية ومنظمات المجتمع وضع برامج توعوية تصل لكل الفئات العمرية، وطبقات المجتمع حتى تتخلص المجتمعات من هذه الظاهرة المنبوذة وهي السخرية.
- تربية الأبناء تربية دينية وتعليمهم السلوك الإسلامي الصحيح، والمراقبة المستمرة لهم.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب:

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ). (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير. (ط١). دار الكتاب العربي. بيروت.
- ابن الفارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. (ط١). دار الفكر. سوريا
- ابن المَلَك، مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ (ت ٨٥٤هـ). (١٤٣٣هـ). شرح مصابيح السنة للإمام البغوي. (ط١). إدارة الثقافة الإسلامية. الكويت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ). (١٩٩٥م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ط١). دار الحديث. القاهرة.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥هـ). (١٤١٧هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. (ط١). مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ). (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. (ط١). الدار التونسية للنشر. تونس.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ). (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. (ط٢). دار طيبة. السعودية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ). (١٤١٤هـ). لسان العرب. (ط٣). دار صادر. بيروت.
- أبو السعود، محمد بن محمد (ت: ٩٨٢هـ). (١٤١١هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير ابي السعود. (ط٢). دار إحياء التراث العربي. بيروت.



أبو الهلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: ٣٩٥هـ). (١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية. (ط١). مؤسسة النشر الإسلامي. قم.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ). (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. (ط١). دار الفكر. بيروت.
البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ). (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. (ط١). دار طوق النجاة. بيروت.
البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ). (١٤٠٩هـ). الأدب المفرد. (ط٣). دار البشائر الإسلامية. بيروت.
البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ). (١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. (ط١). إحياء التراث. بيروت.
البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ). (٢٠٠٣م). شعب الإيمان. (ط١). مكتبة الرشد. الرياض.
الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ). (١٩٩٨م). الجامع الكبير - سنن الترمذي. (ط١). دار الغرب الإسلامي. بيروت.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٧٥هـ). (١٤١٨هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. (ط١). دار إحياء التراث العربي. بيروت.

الثعلبي، أحمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ). (١٤٢٢هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (ط١). دار إحياء التراث. لبنان.
الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ). (١٩٩٢م). أسباب نزول القرآن. (ط٢). دار الإصلاح. الدمام.
حمزة محمد قاسم. (١٩٩٠م). منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. (ط١). دار البيان. سوريا.
حوى، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ). (١٤٢٤هـ). الأساس في التفسير. (ط٦). دار السلام. القاهرة.
الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ). (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير. (ط٣). إحياء التراث. بيروت.
الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ). (١٤٢٤هـ). تاج العروس. (ط٢). دار الفكر. سوريا.
الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت: ٤٣٦هـ). (١٤٢٢هـ). التفسير الوسيط. (ط١). دار الفكر. دمشق.
الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ). (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (ط٣). دار الكتاب العربي. بيروت.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ). (٢٠٠٨م). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. (ط١). دار القلم. دمشق.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ). (١٤٣٢هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. (ط١). دار الفكر. بيروت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ). (١٤١٥هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (ط١). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ). (١٤١٤هـ). فتح القدير. (ط١). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ). (٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل القرآن. (ط١). مؤسسة الرسالة. سوريا.
الغزالي، محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ). (١٩٨٢م). إحياء علوم الدين. (ط١). دار المعرفة. بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ). (١٩٨٠م). العين. (ط١). دار الهلال. بيروت.
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ). (٢٠٠٥م). القاموس المحيط. (ط٨). مؤسسة الرسالة. بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ). (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (ط٢). دار الكتب المصرية. القاهرة.



- القلموني، محمد رشيد بن علي(ت:١٣٥٤هـ). (١٩٩٠م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). (ط١). الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر .
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل(ت:١١٨٢هـ). (١٤٣٢هـ). التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. (ط١). مكتبة دار السلام. الرياض.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ). (١٣٧٤هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم. (ط١). دار إحياء التراث العربي. بيروت.

Sources and References

First- The Holy Quran

Second- Books:

- Ibn Al Jawzi: Ebil Ferec Cemaleddin Abdurrahman(d.597 ah).(1422 H). *Zaad al Maseer Fi Ilm At Tafsir* (1 Vol). Dar al-kitab al- Arabi. Beirut.
- Ibn Faris: ahmed bin Faris (d.597 ah).(1979 D). *MU'JAM MAQAYYIS AL-LUGHAH* (1 Vol)Dar al- fikir al- Arabi. Suriye.
- Ibn Al malek: Muhammad bin Ezz Al-Din (d.597 ah). (1433 h) *Mesabihü's-Sunneh* (1 Vol). daretü's-Sekafetil's-İslamiyye.
- Ibn Hanbal: ahmed bin Muhammad(d.241 ah). (1995 D). *Musand Ahmad* (1 Vol). Dar al-hadeth. Cairo.
- Ibn Rajab: Abdul Rahman bin Ahmed (d.795 ah).(1417 h). *Fath al-Bari fi Sharh Sahih al-Buhkari* (1 Vol).Dar al-guraba.
- Ibn Ashur: Muhammad Tahir(d.1393 ah).(1984 D) *Tahrir wa-al-Tanwir* (1 Vol). Dar al- Tunisian Publishing. Tunisia .
- Ibn Kathir: Ismail bin Omar (d.774 ah).(1999 D).Tafseer Ibn Katheer (2 Vol).Dar. Tayba saudi Arabia.
- Ibn Manzur:Muhammad bin Makram(d.711 ah). (1414 h).Lisan al-Arab (3Vol). Dar Sader. Beirut.
- Abī al-Su'ūd:Muhammad bin Muhammad(d.982 ah).(1411 h). *irshād al-aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-karīm*(2 Vol). Dar ahya' alturath. Beirut.
- Abī-Hilal al-askre(d.395 ah).(1412 h). *MU'JAM al- Foroq al-fardia*(1 Vol).Islamic Publishing Foundation.Qom.
- Abu Hayyan:Muhammad bin Youssef (d.745 ah).(1420 h). *al-Bahr al-Muheit* (1 vol).Dar al- fikir.Beurut.
- Al-Bukhari:Muhammad bin Ismail(d.256 ah).(1422h). *Sahih al-Bukhari* (1 vol).Tawq al-Najah.Beirut.
- Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail(d.256 ah).(1409 h). Al-Adab al-Mufrad (3



- vol).dar al- Al-bashair Al-Islamiya.Beirut.
- Baghawi:Al-Hussein bin Masoud(d.510 ah). (1420 h). *Ma'alim al-Tanzil* (1 vol).Dar ihea al- Turath, Beirut.
- Bayhaqi: Ahmad ibn al-Husayn(d.458 ah).(2003 D).*Sha'ab al-Iman* (1 vol).al-rashd library al- Riyadh.
- Tirmidhi: Muhammad bin Issa (d.279 ah).(1998 D).*Jami at-Tirmidhi* (1 vol).dar al-Gharb al-Islami. Beirut.
- Al-Tha'alibi: Abdul Rahman bin Muhammad(d.875ah).(1418 H) *Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Quran* (1 vol).Dar ihea al-Turath. Beirut.
- Al -Thalabi: Ahmed bin Muhammad(d.427 ah).(1422 H).*Tafsir al-Thalabi* (1 vol).Dar ihea al- Turath, Beirut
- Hamza Muhammad kasim(1990 D).*Menar elkari sherh Muhtasar sahih elbuhari* (1 vol).Mektebetu Daru'l-Beyan.Suriye.
- Hawaa: saeyid (d.510 ah).(1409 H). Al' esas fel Tafsir(6 vol) dar al- Salam. cairo.
- Al-Razi:Muhammad bin Omar(d.606 ah).(1420 H).*Tafsir al-Kabir: Mafatih al-Ghayb*(3 vol).Dar ahya' alturath alearabii.Beirut. - Al-Zabidi: Muhammad bin Muhammad(d.1205 ah).(1424 H).*Taj al-Arus* (2 vol).Dar al-fiker al-Arabi. Suriy
- Al- Zuhaili: Wahba bin Mustafa (d.1436 ah).(1422 H). *al- Tafsir al-Wasit*(1 vol).Dar al- fiker al-Arabi.Suriye
- Al-Zamakhshari: mahmood Abi al-Qassem(d.510 ah).(1407 H).*Tafsir al-Kashaf* (3 vol). Dar al-kitab al- Arabi.Beirut.
- Al-Samin al-Halabi:Ahmad bin Yusuf(d.756 ah).(2008 D). *al- Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun*(1 vol).Dar al-kalem. Suriy.
- Al-Suyuti: Jalal al-Din Abdul Rahman (d.911 ah).(1432 H). *Durr al-Manthur fi Tafsir bi-al-Ma'thur*(1 vol). Dar al-fiker.Beirt.
- Al-Shanqiti:Muhammad al-Amin(d.1393 ah).(1415H).*Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-al-Qur'an*(1vol).Dar al-fiker.Beirut.
- Al-Shawkani: Muhammad bin Ali (d.1250 ah).(1414H). *'Fath al-Qadir*(1 vol).Dar Ibn Kathir, Suriye&Dar al- kalem al-tayb.Beirut.
- Al-Tabari:Muhammad b. Jarir(d.310 ah).(2000 D).*Jami' al-Bayan an Tawil al-Quran* (1 vol). Al-Resala Foundation.Suriye.
- Al-Ghazali:Muhammad b. Muhammad(d.505 ah).(1982 D).*Ihya "Ulumal-Din*



- (1 vol).al-Marefa.Beirut.
- Al-Farahidi:Al-Khalil b. Ahmad(d.170 ah).(1980 D).*Kitab al-‘Ain* (1 vol), dar wamaktabat alhilal.Beirut.
- Al-fayruz abadi: Muhammad bin Yaqoub (d.817 ah). (2005 D). *al-Qamus al-Muhi*(8 vol). al-Resala Foundation. Beirut.
- Al-Qurtubi: Muhammad bin Ahmed (d.671 ah).(1384 H). *Tafsir al-Qurtubi: al-Jami’ li-Ahkam al-Qur’an*(2 vol). Egyptian National Library.
- Al-Kalamoni:Muhamad rashid rida(d.1354 ah).(1990 D). *Tafsirul al- Manar*(1 vol), General Egyptian Book Organization.
- Al-Saneani: Muhammad bin Ismail (d.1182 ah).(1432 H). *altanwir sharh aljamie alsaghir*(1 vol) Dar AL- Salam Library. al- Riyadh.
- Al-Nisaburi: Muslim, Ibn al-Hajjaj Abu Hussein(d.261 ah). (1374 H). *Sahih al-Imam Muslim al-Musamma al-Musnad al-Sahih*(1 vol).Dar ahya' alturath alearabii, Beirut.

